

سلسلة



مقالب الدنيا

ليلة القيامة

بقلم : محمد المزاتي

رسوم : عمرو أمين



الناشر : دار الرشاد
العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : ٣٩٣٤٦٠٥ - ٢٩٩٢٦١٥
رقم الإيداع : ٩٤ / ١١٣٧٠
الطبع : عربية للطباعة والنشر
العنوان : ١٠،٧ ش السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
الطبعة الثانية : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
الطبعة الثالثة : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الغلاف : عمرو أمين

لَيْسَ مِنَ الْمَفْرُوضِ فِي الْإِنْسَانِ أَنْ يَعِيشَ عَلَى هَامِشِ الْحَيَاةِ ، بَلِ الْعَكْسُ ؛ وَهَوَ أَنْ يَكُونَ
مُوَاطِنًا صَالِحًا نَافِعًا لَوَطَنِهِ . . . إِخْوَانَهُ وَجِرَانَهُ ، بَلْ وَلِلْإِنْسَانِيَةِ جَمْعَاء .

هَذَا وَإِذَا كُنَّا لَا نَعْتَرُ عَلَى الذَّهَبِ كُلِّمَا حَفَرْنَا أَرْضًا أَوْ نَقَبْنَا فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَعْتَرُ فِيهِ عَلَى رَقَائِقِ
الصَّفِيحِ اللَّامِعِ أَوْ الْمُصْنَعِ فِي كُلِّ دَرْبٍ وَشَارِعٍ مُصْقُولًا وَهَاجًا يَبْدُ أَنْ لِكُلِّ مِيزَانِهِ ، وَلِكُلِّ قِيَمَتِهِ
وَعَطَاءُهُ الْمُتَمِيزُ وَنَفْعُهُ الْجَلِيلُ وَخُلُودُهُ مَعَ الْأَيَّامِ ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ هَاكُمُ صَفْوَةٌ مِنَ الْأَخْيَارِ مَنْ أَوْتُوا
نِعْمَةَ الْحَيِّسِ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الدُّنْيَا قَدْ قَدَمُوا بِالْعَمَلِ الْمَخْلُصِ الدَّوْبُ وَقَدْحَ زِنَادِ الْفِكْرِ مَا أَضَاءَ كُلَّ
جَوَانِبِ الْإِنْسَانِيَةِ وَذَلَّلُوا الْعُقَبَاتِ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ : (إديسون) مَخْتَرِعُ الْمَصْبَاحِ الْكَهْرِبَائِيِّ ،
(جراهام بل) ، مَخْتَرِعُ التَّلِيفُونِ ، وَ (شامبلين) الَّذِي قَضَى حَيَاتَهُ بِمُحَاوَلَةِ فَكِّ طَلَّاسِمٍ وَرَمُوزِ
(حجر رشيد) ، حَتَّى فَتَحَ الْبَابَ عَلَى مِصْرَاعِيهِ ؛ لِيَرَى الْعَالَمَ حَضَارَةً " الْفَرَاغِيَّةِ " وَكُنُوزَهُمْ
وَيَقْدَمُهُمُ الْعِلْمِيُّ الرَّهِيْبُ فِي هَذَا الزَّمَنِ مُنْذُ سَبْعَةِ آلَافِ عَامٍ أَوْ تَزِيدُ ، وَ (هيلين كيلر) الَّتِي وَلَدَتْ
عُمَيَاءَ وَصَمَاءَ وَبِكْمَاءَ وَالَّتِي حَصَلَتْ عَلَى عِدَّةِ شَهَادَاتٍ دَكْتُورَاهُ ، وَأَلْفَتْ الْكَثِيرَ مِنَ الْكُتُبِ الْأَدَبِيَّةِ
الشَّهِيرَةِ ، بَلْ وَأَنْشَأَتْ أَوَّلَ جَمْعِيَّةٍ مِنْ نَوْعِهَا (لِلصُّمِّ وَالْبُكْمِ) فِي الْعَالَمِ ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ .



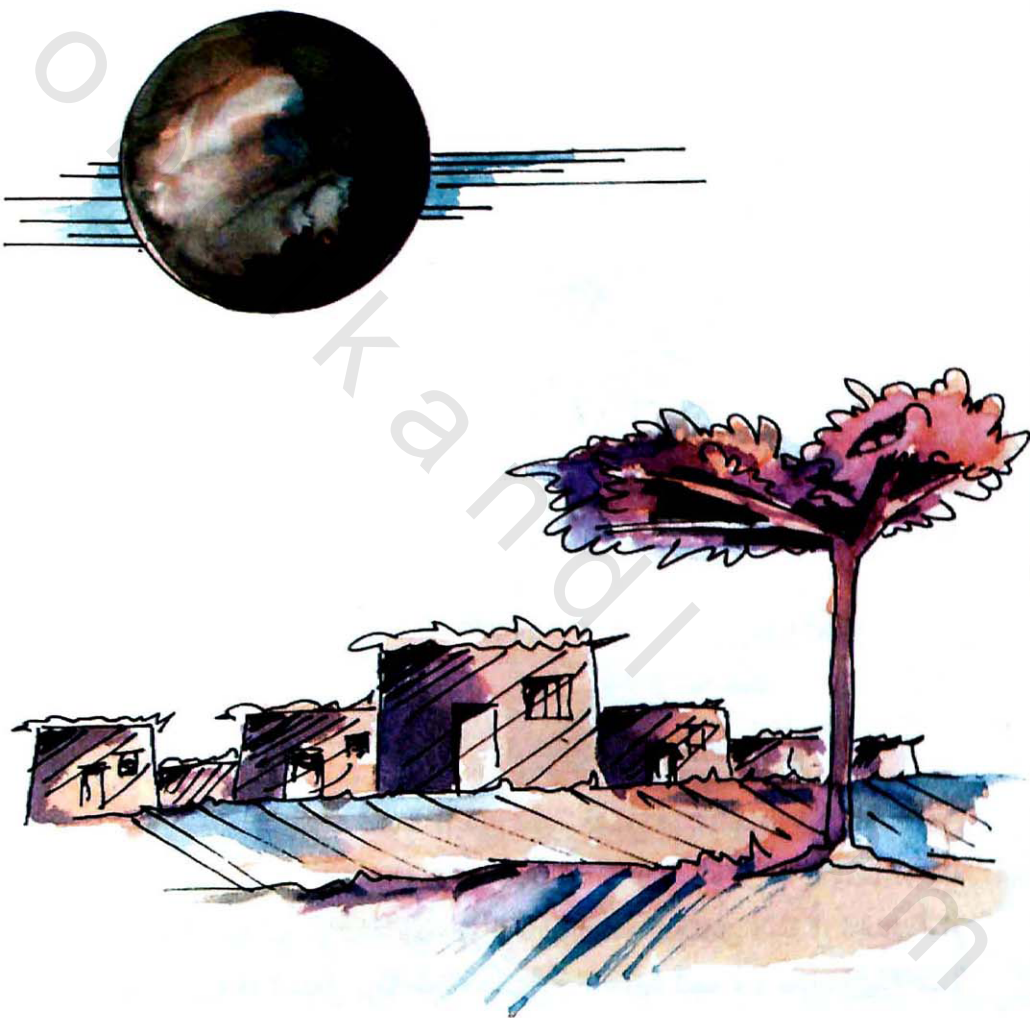
هَذَا وَإِذَا كَانَ التَّعْلِيمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ فَإِنَّا نَحَاوِلُ هُنَا جَاهِدِينَ لِأَبْنَائِنَا الصِّغَارِ
مِنْ خِلَالِ بَطْلِ سِلْسِلَةِ تِلْكَ " الْمُقَالِبِ " الَّتِي يَدْبُرُهَا شَابُ شَقِي فَاشِلٌ لِيَتَجَنَّبُوا أَخْلَاقَ تِلْكَ الْقُدُوءِ
السَّيِّئَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فِي الْعَمَلِ وَالصُّحْبَةِ ، وَتَحْذِيرِ الْأَصْدِقَاءِ مِنْ أَمْثَالِهِ ، فَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ وَضِيعَةً حَتَّى
نَقْضِهَا فِي النِّفَاهَاتِ أَوْ السُّطْحِيَّةِ . !!!

إِنَّهُمْ أَهَمُّ أَنْ تَصِفَ جَمَالَ الْحَيَاةِ ، وَلَكِنَّ الْأَهَمَّ أَنْ تُبَصِّرَ النَّاسَ بِمَتَاعِهَا وَمَعَايِبِ أَخْلَاقِ الْبَعْضِ
فِيهَا كَيْ يَكُونُوا عَلَى قَدَرٍ مِنَ الْوَعْيِ يَسِيرُونَ بِهِ فِي طَرِيقِ السَّعَادَةِ أَوْ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ .

مَهْمُ أَنْ تَقْدِمَ لِلصَّدِيقِ وَرَدَةً ، وَلَكِنْ الْأَهَمُّ أَنْ تَدْلَهُ عَلَى أَشْوَاكِهَا كَيْ يَسْتَمْتِعَ بِسَدَاقَتِهَا وَأَرِيحِيهَا .
مَهْمُ أَنْ تَصْحَبَهُ فِي رَحْلَةٍ سَعِيدَةٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَلَكِنْ الْأَهَمُّ أَنْ تَبْصُرَهُ بِالْأَنْعَامِ تَحْتَ
الْأُخْجَارِ . . . إِذَنْ فَمَا أَسْمُ ذَلِكَ الشَّابِّ وَمَا فِعَالُهُ الرِّغْنَاءُ الْمَجْنُونَةُ الَّتِي سَبَبَتْ الْقَلْقَ وَالْمَتَاعِبَ لِلنَّاسِ فِي
كُلِّ مَكَانٍ ؟ .



« محمود سويلم » شابٌ أبيضٌ قصيرٌ فُشِلَ في تَعْلِيمِهِ أَطْلَقَ عَلَيْهِ أَهْلُ
الْقَرْيَةِ اسْمَ « ١/٣ الدنيا » تَهْكُمًا وَسُخْرِيَةً . . وَلِسُوءٍ أَوْ قُبْحٍ طِبَاعِهِ وَمَيْلِهِ
الشَّدِيدِ إِلَى التَّهْرِيجِ وَإِسَاعَةِ الْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ لَتَبْدُو كَحَقَائِقٍ لَا تَقْبَلُ الْجَدَلَ أَمَامَ
النَّاسِ ، فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَغَلَ يَوْمًا خَبْرًا مَنَشُورًا فِي جَرِيدَةِ شَهِيرَةٍ ، يَقُولُ فِيهَا « عَالَمُ
فَلَكَ هِنْدِي » كَمَا زَعَمَ : (الزَّعَمُ : أَيْ الْكَذِبُ) : إِنَّ الْقِيَامَةَ سَتَقُومُ اللَّيْلَةَ ،
وإنْ نِهَآيَةَ الْعَالَمِ أَوْ تَوَقَّفَتْ « سَاعَةُ الزَّمَنِ » عَنِ الدَّوْرَانِ سَتَحْدُثُ السَّاعَةُ
السَّادِسَةُ وَالذَّقِيقَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةٌ مِنْ صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ .



وَتَشَاءُ الصُّدْفَةُ أَنْ يَحْدُثَ « خُسُوفٌ كُئِلَى » لِلْقَمَرِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَيَسُودُ
الظَّلَامُ كُلَّ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ .



فَيَهْرَعُ إِلَى أَصْدِقَائِهِ المَهْرَجِينَ الَّذِينَ انتَقَاهُمْ قَصَارًا أَوْ أَقْرَامًا مِثْلَهُ ، كُنُصَّ
نُصَيْصٍ وَالْدُقْمَاقِ وَفِجْلَةَ الْخُرْنَقِ وَمَجْدَى الْأَبْنَضَةِ وَفِرْكِيكُو لَا تَلْمَنِي وَغَيْرِهِمْ ؛

وَيَحْتَشِدُونَ فِي دُرُوبِ الْقَرْيَةِ فِي مَظَاهِرَةٍ سَاحِنَةٍ مُرَوِّعَةٍ يَدُقُّونَ فِيهَا
الصفائحَ الفارِغَةَ وَيَحْمِلُونَ المِشَاعِلَ وَلِيَصْرُخُوا مِنْ جَمَاجِمِهِمْ فِي عِبَارَاتٍ وَدَاعٍ
حَارَةٍ لِلسُّكَّانِ فَسَارَ مَنْ كَانَ مُسْتَيْقِظًا مِنَ الْأَطْفَالِ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَرَأَوْهُمْ ،
وَاسْتَيْقِظَ النَّائِمُونَ بَعْدَ أَنْ أَخَذُوا يَدُقُّونَ الْأَبْوَابَ فِي عُنْفٍ شَدِيدٍ ، وَهُمْ يَهَيِّوْنَ
بِالسُّكَّانِ أَنْ يَفِيقُوا لِيَسْتَقْبِلُوا الْحَدَثَ الْجَلِيلَ ،





أَمَّا مَنْ لَمْ يَصَدَّقْ فَقَدْ قَذَفُوا إِلَيْهِ بِالصَّحِيفَةِ ذَاتِ " الْمَانَشِيَّاتِ "
 العريضة المصوَّرُ بها العالمُ الهنديُّ فَيَمْلِكُهُ القَلْقُ والشُّكُّ وسارَ وَسَطَ طُوفَانِ
 المصدقين الذين ملأوا دروب القرية وأزقتها حزنًا ولا يَعْرِفُ أَيَّسِيرُ عَلَى رَأْسِهِ أَمَّ
 قَدَمَيْهِ ؟ .



بل مما زاد الطين بلة : أَنْ تَرِدَ إِشَارَةٌ عَاجِلَةٌ مِنْ مَأْمُورِ الْمَرْكَزِ إِلَى الْعُمْدَةِ
يَقُولُ لَهُ فِيهَا : أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ يَسْتَعِدُّونَ جَمِيعًا ، وَلَا يُغَادِرُونَ أَمَاكِنَهُمْ ؛ لِأَنَّهُ
سَيَحْضُرُ بِالصَّنَادِيقِ وَالْقَمَاشِ فِي الْخَامِسَةِ وَالنِّصْفِ صَبَاحًا مَعَ قُوَاتِ الْبُولِيسِ ؛
فَيَسْتَقْبِلُ الْإِشَارَةَ التَّلِفُونِيَّةَ خَفِيرٌ أَبْلَهَ !! .

يُرْوَحُ يَنْشُرُهَا عَلَى النَّاسِ ؛ فَيَتَعَالَى الْبُكَاءُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالصَّرَاحُ مِنَ
النِّسْوَةِ ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الصَّنَادِيقَ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ صُنَادِيقَ دَفْنِ الْمَوْتَى ، وَالْقِمَاشُ غَيْرِ
الْأَكْفَانِ كَمَا فَسَّرُوها !! .



وَحَتَّى الْفَجْرِ كَانَتْ الْقَرْيَةُ قَدْ انْقَلَبَتْ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ ؛ فَانْتَشَرَتِ السَّرِقَاتُ
وَعَمَّ الدُّعْرُ وَالرُّعْبُ !





لِيَتَحَامَلَ إِمَامُ الْمَسْجِدِ الشَّيْخُ الْمَرِيضُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَذْهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ دَاعِيًا
النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلِيَبَيِّنَ لَهُمْ شَرَّ مَا وَقَعُوا فِيهِ مِنْ خَطَاٍ مِنْ جَرَاءِ «إِشَاعَةِ كَاذِبَةٍ»
قَدْ نَشَرَهَا بِسُوءِ قَصْدٍ طَالِبٌ فَاشِلٌ .

مُسْتَعْلًا خَبْرًا مُضَلَّلًا مِنْ تِلْكَ الَّتِي تَرُدُّ بَيْنَ الْحَيِّينَ وَالْحَيَاتِ عَلَى صَفَحَاتِ
الْجَرَائِدِ مِنْ مُنْجَمٍ أَوْ دَجَالٍ أَوْ عَالِمِ كَافِرٍ ، لَا يَدِينُ هُوَ نَفْسُهُ بَدِينٍ ، وَلَا تُعْرِفُ لَهُ
عَقِيدَةٌ . إِنْ هَذَا الدَّجَالُ قَدْ صَرَخَ بِخَبَرٍ فِي بَلَدٍ بِهِ ثَلَاثَةٌ وَسِتُونَ
دِيَانَةً « الْإِسْلَامَ أَصْدَقُهَا » ، حَيْثُ مَازَلُوا هُنَاكَ يَعْْبُدُونَ الْبَقَرَ وَالْأَوْثَانَ
وَالشَّعَابِينَ وَرُبَّمَا الْقُرُودَ !! .



أَفْبَعْدَ هَذَا نَتْرُكُ تَعَالِيمَ دِينِنَا الْخَفِيفِ فِيهَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ « رَبِّ الْعِزَّةِ » ،
وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَتَصَيَّدُ خَبْرًا مِنْ
أَنَاسٍ هَؤُلَاءِ عِقَائِدَهُمْ !!!

إِنَّ لِلسَّاعَةِ عِلَامَاتٍ مَشْهُودَةً ، فَيَوْمُ الْقِيَامَةِ سَيَكُونُ يَوْمٌ جَمْعَةٌ وَنَحْنُ الْآنَ كَمَا
تَرَوْنَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَبْلُهَا سَيَظْهَرُ « الْمَسِيحُ الدَّجَالُ » الْكَافِرُ الْأَفَاقُ الَّذِي
يُرِيدُ تَضْلِيلَ النَّاسِ ، فَضُلًّا عَنْ نَفْخِ الصُّورِ - وَذَلِكَ لَجَمْعِ النَّاسِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَبَعْثِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ - فِي هَذَا الْيَوْمِ وَطَيَّ السَّمَاءِ كَطَيِّ السَّجَلِ لِلْكِتَابِ وَسَيَرِ
الْجِبَالِ كَأَطْفَالٍ تَجْبُو عَلَى الْأَرْضِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ ، وَتَزَلْزَلِ الْأَرْضِ وَخُرُوجِ الْمَوْتَى
مِنْ قُبُورِهِمْ وَالصَّعْقَةِ الَّتِي تُمِيتُ الْجَمِيعَ ، فَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ كُلِّ هَذَا !!!



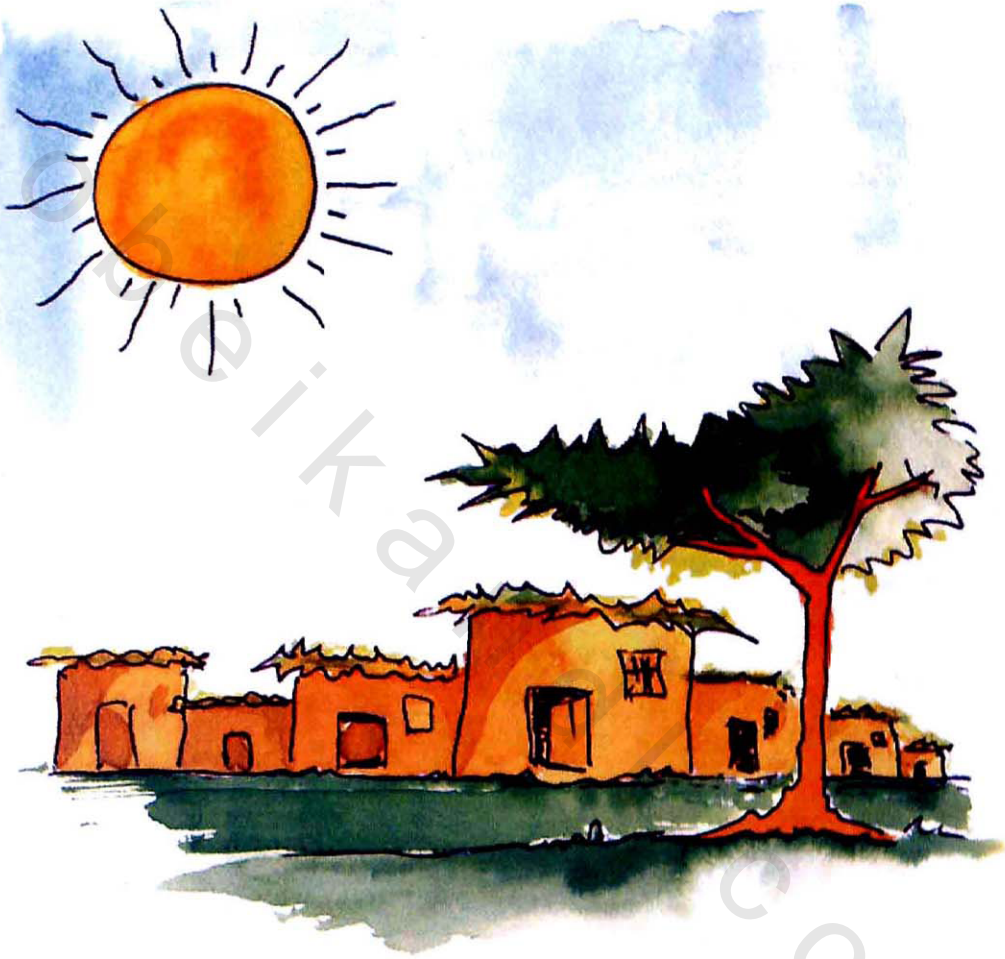
أَمَّا عَنِ الصَّنَادِيقِ وَالْقَمَاشِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْمَأْمُورُ وَاسْتَعْدَادَ النَّاسِ فَهِيَ صُنَادِيقُ الْإِنْتِخَابَاتِ لِعَضْوِيَةِ الْأَفْرَادِ فِي (الْإِتِّحَادِ الْقَوْمِي) ، وَهُوَ نِظَامٌ سِيَاسِيٌّ كَمَا تَعْلَمُونَ ، وَالْقَمَاشُ مَا هُوَ إِلَّا شُرَاطُ مِنَ النَسِيجِ ، تُلصَقُ عَلَى الصَّنَادِيقِ بَعْدَ عَمَلِيَةِ الْإِدْلَاءِ بِالصَّوْتِ ، وَتَشْمِيعُهَا ؛ لِتُرْسَلَ إِلَى مَقَرِّ الْمَرْكَزِ لِفَتْحِهَا بِوَسْطَةِ لَجْنَةٍ فَرَزَ لِلصَّوْتِ يَرَأُسُهَا « قَاضٍ » وَتِلْكَ مَسْأَلَةٌ قَانُونِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَمْ يَكَدْ يَفْرُغُ مِنْ خِطَابِهِ حَتَّى كَانَ الْمَأْمُورُ أَمَامَ بَابِ الْمَسْجِدِ ، وَقَوَانِيهُ تَحْمَلُ صُنَادِيقَ الْإِنْتِخَابَاتِ ، تَمَامًا كَمَا أَخْبَرَهُمُ « الْإِمَامُ » .





وَلِيَأْمُرُ رِجَالَهُ بِالْقَبْضِ عَلَى الصَّبِيَّةِ الْعَاثِيَةِ الَّذِينَ فَعَلُوا الْأَفَاعِيلَ فِي الْقَرْيَةِ

الْهَادِثَةِ الْمُسَالِمَةِ ، بِقِيَادَةِ ذَلِكَ الشَّقِيِّ الْفَاشِلِ (١/٣ الدنيا) .



وَمَدْعَاةٌ لِإِنْشَاءِ جَمْعِيَّةٍ لِمَحَارَبَةِ الدَّجَلِ فِي الْقَرْيَةِ ، قَدْ كَانَتْ نُوَاةً لَانْتِشَارِ
جَمْعِيَّاتٍ أُخْرَى فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضُهَا ، وَلَمْ تَنْدِكِ الْأَرْضُ أَوْ تَزْلُزَلْ بِخُسُوفِ
الْقَمَرِ الَّذِي احْتَجَبَ وَرَاءَ الْأَرْضِ كظَاهِرَةٍ عِلْمِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ عِدَّةَ سَاعَاتٍ ؛ لِتَطْلُعَ
الشَّمْسُ ؛ فَتُضِيَّ بِنُورِهَا الْكَوْنَ فِي يَوْمٍ بِهِجٍ جَدِيدٍ .